

سلسلة كتب السبيل أونلاين التربوية والشرعية

خط حياتك

محّب الدين التونسي



عنوان الموقع : www.assabilonline.net

بريد الموقع : info@assabilonline.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

1429/2008

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الهدف من هذا النص :

أن يحدّد كل شخص هدفاً كبيراً لحياته وأهدافاً فرعيةً ويفصلها في خطة عملية مكتوبة.

تنبيهات:

- ❁ قد يكون في الكلام الذي سيأتي لاحقاً بعض الشدة، فأرجو المعذرة، وتحملني أيها القارئ.
- ❁ القارئ الكريم: أرجو أن تأخذ هذا الكلام على أنه تذكرة من شخص يحبك ويحب لك كل خير، ولا تدع نفسك تقول لك: مال هذا الشخص قد نصب نفسه أستاذاً علينا أو مربياً، فأنا لست هذا ولا ذاك.
- ❁ الموضوع يتجه وجهة تطبيقية عملية، فهو ليس موضوعاً علمياً أو ثقافياً أو جدلياً، فأرجو متابعته على هذا الأساس.
- ❁ القارئ الكريم: إذا اختلفت مع المحتوى في القليل أو الكثير من الجزئيات فلا يكن ذلك مانعاً لك من التفاعل الايجابي مع روح الموضوع وهدفه الأساسي، ولا تجعل ذلك حاجزاً بينك وبينه وخذ منه ما يفيدك: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾.
- ❁ الكلام الذي سيرد في الموضوع ليس المقصود به شخصاً بعينه، فهو موجه لي أولاً ثم للجميع دون استثناء، ولك أنت أيها القارئ بالذات ..
- ❁ أي تشابه بين بعض ما سيأتي وأي أشخاص فهو محض صدفة لا غير ..

تمهيد:

قد لا يكون في هذا الموضوع معلومات جديدة، فالمقصود هنا هو التذكير والنصح والموعظة، والأهم من ذلك: المبادرة إلى العمل مباشرة.

لا ينطلق الموضوع من تقييم محدد للأوضاع التربوية للأمة.. ولذلك يمكن للموضوع أن يستفيد منه الجميع بقطع النظر عن تقييم الناس للشخص أو تقييم الشخص لنفسه: فالممتاز سيزداد تميزاً، والجيد سيرتقي، وكذلك المتوسط ومن هو دون ذلك، فالكل بإذن الله يمكن أن يستفيد إن أرادوا ذلك.

فإلى جوهر الموضوع..

لا تحقر نفسك.. فأنت مهم..

أيها القارئ الكريم: لا تدع نفسك تقول لك: أنا إنسان عادي.. أنا إنسان غير مهم.. أنا إنسان بسيط.. أنا إنسان إمكانياتي محدودة.. أنا إنسان غير موفق.. أنا إنسان آفاقي مسدودة.. أنا إنسان ضعيف.. الخ.

لا تدع نفسك تردد هذه القناعات السلبية.. وتخلص منها حالاً.. وتذكر حديث المصطفى ﷺ: «لا يحقرن أحدكم نفسه..».. غير القناعات السلبية إلى قناعات إيجابية.. وقل بصوت مسموع بينك

وبين نفسك: أنا إنسان غير عادي.. أنا إنسان متميز.. أنا إنسان مهم.. أنا إنسان إمكانياتي كبيرة.. أنا إنسان مقتدر.. أنا إنسان قوي.. أنا أستطيع أن أكون ناجحاً.. أنا أستطيع أن أحقق أهدافي..

قل ذلك بصوت مسموع بينك وبين نفسك.. كرره كل يوم.. واعمل بمقتضاه.. لأنه فعلاً أنت إنسان مهم.. خلقك الله عز وجل لمهام محددة «كل ميسر لما خلق له» [الحديث].. فحياتك مهمة.. وشخصك مهم.. ووقتك مهم.. وأفكارك مهمة.. وأعمالك مهمة.. وأقوالك مهمة..

أنت مهم.. نعم.. لكن إياك والوقوع في الغرور أو الإعجاب بالنفس أو التكبر

أو التظاهر أو الرياء أو احتقار الآخرين أو الأنانية أو الاستعلاء .. كن صاحب ثقة في نفسك لكن دون الوقوع في تلك الصفات الذميمة.

عند الله .. حياتك - أنت بالذات - مهمة ..

- ✽ حياتك أنت شخصياً مهمة عند الله : لأنه تعالى خلقك بنفسه .
- ✽ وحياتك أنت شخصياً مهمة عند الله : لأنه تعالى حرم التعدي عليها من أي كان .
- ✽ وحياتك أنت شخصياً مهمة عند الله : لأنه تعالى جعل حرمة حياتك أغلى عنده من حرمة الكعبة المشرفة .
- ✽ وحياتك أنت شخصياً مهمة عند الله : لأنه تعالى خلقك .. وسواك .. وعدلك .. وركبك .. ونفخ فيك من روحه .. ورزقك .. وأطعمك وسقاك .. وكساك .. وحفظك .. وشفاك .. وآواك .. وأغناك .. وهداك .. وأحياك .. وأبقاك ..
- ✽ وحياتك أنت شخصياً مهمة عند الله : لأنه تعالى يراك .. ويرقبك .. ويطلع عليك .. وينظر إليك .. ويسمعك .. ويعلم ما تعمل .. ويعلم ما في نفسك ..
- ✽ وحياتك أنت شخصياً مهمة عند الله : لأنه تعالى وكل بك ملائكة يحرسونك ويحفظونك من أمر الله .. ووكل بك ملائكة يكتبون ما تقول وما تعمل ..
- ✽ وحياتك أنت شخصياً مهمة عند الله : لأنه أحياك بعد ممات .. وسيميتك بعد حياة .. ثم يحييك بعد أن تصير عظامك رميماً ..
- ✽ وحياتك أنت شخصياً مهمة عند الله : لأنك سترجع أنت شخصياً إليه يوم القيامة .. وسيناديك باسمك أنت شخصياً .. وسيكلمك مباشرة كفاً بلا ترجمان أو وسيط .. وسيحاسبك عن حياتك المهمة : هل ربحتها أم خسرتها؟
- ✽ وحياتك أنت شخصياً مهمة عند الله : لأنه تعالى سيعرضها عليك يوم الحساب مسجلة محفوظة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ..
- ✽ رأيت كم هي حياتك مهمة عند الله .. إذن اجعلها مهمة عند نفسك بأهدافك وأعمالك وإنجازاتك ..

ذَكَرْ نَفْسَكَ دَائِمًا .. بِأَنْ حَيَاتِكَ مَهْمَةٌ لِنَفْسِكَ ..

- ✽ حياتك مهمة لنفسك .. لأنك تحقق نفسك في حياتك وليس بعد مماتك .. ولأنك تحقق نفسك في حياتك وليس في حياة غيرك ..
- ✽ وحياتك مهمة لنفسك .. لأنك أنت المسؤول عنها: «لن تزولا قدما عبد حتى يسأل... وعن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه لئلا» [الحديث].
- ✽ وحياتك مهمة لنفسك .. لأنك تملكها وتملك أن تحكمها .. وتملك أن تريحها إن أردت ذلك إرادة قوية ..
- ✽ وحياتك مهمة لنفسك .. لأنها محل نجاحك وسعادتك في الدنيا .. وقنطرة عبورك وفوزك في الآخرة ..
- ✽ وحياتك مهمة لنفسك .. لأن كل لحظة تمر منها لن تعود إلى الأبد ..
- ✽ وحياتك مهمة لنفسك .. لأن كل لحظة تمر منها ليست زيادة فيها بل هي نقصان منها ..
- ✽ وحياتك مهمة لنفسك .. لأن كل لحظة تمر منها تقربك إلى الآخرة وتبعدك عن الدنيا .. وقد قال لقمان الحكيم لابنه: «يا بني: إنك مذولدت استديرت الدنيا واستقبلت الآخرة .. فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترحل» ..

عند الآخرين أيضًا .. حياتك مهمة ..

- وحياتك ليست فقط مهمة عند الله وعند نفسك .. فهي أيضًا مهمة عند أهلِكَ ووالديك: لأنهم حملوك .. وولدوك .. وأرضعوك .. وأكلوك .. وشربوك .. ونظفوك .. وألبسوك .. وعلموك .. وربوك .. وشابت رؤوسهم من أجلك .. ووهنت عظامهم في خدمتك .. وتجددت وجوههم من أجل نضارتك .. وسهروا الليالي على راحتك .. وحرموا أنفسهم لسعادتك .. فحياتك مهمة عندهم .. وحياتك مهمة لأجلهم ..
- ✽ أرأيت كم أنت إنسان مهم .. وحياتك مهمة .. فهل عملت بمقتضى ذلك؟ .. وهل جعلت حياتك مهمة بأهدافك وأعمالك وإنجازاتك؟ ..

❁ وحياتك مهمة لإخوانك ولأصدقائك ولجيرانك ولزملائك ولأمتك ولسائر الإنسانية.. لأنهم يحتاجونك.. وينتظرون خيراك.. ويتوقعون مساهمتك.. ينتظرون منك أن تعرفهم أكثر وتعرفهم همومهم.. وتسمعهم وتحبهم.. وينتظرون منك أن تساعدهم وتساندهم وتعاونهم وتنصحهم وتوصيهم وتذكرهم وتدعمهم وتدعولهم... أرايت كم أنت شخصية مهمة؟.. وكم هي حياتك مهمة؟

❁ قل لنفسك دائما وتكرارا وبصوت مسموع بينك وبين نفسك: أنا إنسان مهم.. وحياتي مهمة.. ووقتي مهم.. وأستطيع أن أعمل أعمالا مهمة.. لذلك سأجعل لحياتي أهدافا مهمة.. وبرامج مهمة.. وخططا مهمة..

حياتك مهمة.. فخططها..

❁ لماذا تطلب من الآخرين أن تكون أعمالهم مرتبة ومنظمة.. ولا ترتب أنت حياتك ولا تنظمها؟

❁ لماذا تقول إن الآخرين عشوائيون وفوضيون.. وأنت لا ترتب حياتك ولا تخططها؟

❁ وأنت نفسك: لماذا ترتب عملك المهني أو مشروعك الخاص أو إدارة مكتبك.. لكنك تهمل ترتيب حياتك الشخصية وتخطيطها؟؟

لماذا تعتبر أن التخطيط أمر ضروري بالنسبة للآخرين مجموعات ومجموعات.. ولا تعتبر أن التخطيط لحياتك أمر ضروري لك شخصيا؟

كل الكون مؤسس على نظام وترتيب وتناسق وغاية.. وأنت ما هو نظام حياتك؟.. نهم يحتاجوا وماهي غاية حياتك؟.. وهل في حياتك ترتيب وتناسق؟

لماذا تقول - كما يقول الكثيرون - أن الغربيين تفوقوا لأنهم يخططون لكل شيء.. ثم لا تبادر فوراً إلى تخطيط حياتك؟

الكتاب العزيز يأمرك أن يكون لك هدفا محددًا وقصدًا معينًا لمشيتك البسيطة يقول تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾.. فكيف بك إذا لم يكن لك مقصدًا وهدفًا لمسيرة حياتك؟؟؟

حياتك بحر زاخر .. فامخر فيها بسفينة التخطيط ..

حياتك متعددة الأبعاد ومتفرعة المشاغل .. فهل تركها جزأً متباعدة؟ .. هل تركها أعمالاً متعارضة؟ .. هل تركها مجالات متناقضة؟ .. هل تركها أبعاداً متضاربة؟ .. ما الذي يرتبها في ذهنك؟ .. وما الذي يرتبها في واقعك؟ ..

حياتك سلسلة من المشاعر والأحاسيس والأفكار والأقوال والأعمال: ما الذي يربط بينها؟ .. هل سلسلة حياتك متماسكة ومتسلسلة ومتربطة فعلاً؟ .. أم أنها مجرد حلقات وجزر متناثرة ومتنافرة؟ .. هل جمعت حلقات حياتك في منظومة هادفة وفاعلة وعملية؟ ..

الحياة من طبيعة منجزاتها أن تأتي بالتدرج وبالتراكم وبالزمن .. فهل وضعت تصوراً لبرمجة منجزاتك المستقبلية؟ .. وهل حددت برامحك المستقبلية أصلاً؟ .. وهل وضعت لها جدولاً زمنية ووسائل لتنفيذها؟ ..

مشاغلك كثيرة ولا تنتهي .. ومشاغلك متفاوتة الأهمية .. وأوقاتك مهمات ففهي غير كافية مقارنة بالمشاغل والمطلوبات .. فهل رتب أولويات حياتك؟ .. هل جعلت الأهم قبل المهم؟ ..

احذر!! .. حيل نفسية .. تمنعك من التخطيط والنجاح ..

لا تستجب لنفسك إذا قالت لك: لا تخطط ولا هم يحزنون!! .. فالحياة تسير بطبيعتها وبتلقائية!! .. ولا فائدة من تعقيد الأمور!! .. فقد عاش الجدود وماتوا ولم يخططوا .. قل لنفسك إذا قالت لك ذلك وبصوت مسموع بينك وبين نفسك (لا) .. سأخطط حياتي تخطيطاً جيداً بأقصى ما أستطيع .. وسأناثر على ذلك من هنا فصاعداً .. وسأستعين بالله على ذلك وأتوكل عليه .. سأخطط حياتي لأن حياتي مهمة عند الله وعند نفسي وعند أهلي وعند أمتي وعند الإنسانية .. والجدود من قال إنهم لم يخططوا؟ .. وحتى لو لم يفعلوا .. فهل نقتدي بهم في

ذلك فنكون كمن قال فيهم القرآن: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ قَالَ أُولُو جُنُتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ... وسأخطط حياتي لأن الله أمرني بالنظر والتفكير والإعداد للمستقبل.. المستقبل القريب والبعيد.. الدنيوي والأخروي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾..

لماذا تستجيب لدواعي نفسك بعض المرات عندما تزين لك تفاهة الذات وانعدام قيمة الوقت.. فتبقى هامشيًا لا مبالياً بلا هدف وبلا طموح وبلا همة وبلا خطط؟؟.. قل لنفسك إذا حدثتك بذلك بصوت مسموع بينك وبين نفسك (لا)..(لا)..(لا)!! غير هذه القناعات السلبية.. لا تترك هذه القناعات السلبية تضيع لك عمرك.. وتضيع لك أوقاتك وطاقاتك.. لا تترك هذه القناعات السلبية تضيع لك حياتك.. فتخسر حياتك.. وتخسر نفسك.. ويخسرك أحبائك وأهلك والناس.

لماذا تقبل من طفلك أن يكبر تدريجياً يوماً بعد يوم - حتى إنك لا تشعر بأنه يكبر - ولا تتعجله أن يكبر ليصير رجلاً في لحظة واحدة لترى ثمرة عمرك؟.. ولماذا تقبل من البناء إذا بنى لك بناء أن يقيمه لك حجراً حجراً وتعتبر ذلك بديهياً؟.. لماذا تقبل ذلك وتعتبره أمراً عادياً ومن طبيعة الأشياء.. لكنك حين تمارس حياتك تنسى ذلك وتعمل بما يناقضه فتريد أن تصل إلى مبتغاك بقفزة واحدة فتلجأ في بعض الأحيان إلى الأساليب الملتوية للوصول إلى ذلك؟.

لماذا تحب أن تصل إلى مبتغاك في الحياة بأسرع وقت فتلجأ إلى الاستعجال وحرق المراحل فتفشل وتصاب بالإحباط واليأس والجزع؟.. ولماذا تحب أن تصل إلى أهدافك في الحياة في لمح البصر وبدون بذل الجهود التخطيطية والعملية المطلوبة.. فتلجأ إلى أحلام اليقظة.. وإلى التمني.. وإلى الفُرجة.. وتترك التخطيط والعمل الدؤوب واتخاذ الأسباب؟.

انتبه أخي القارئ ولا تدع نفسك تخذعك وتقول لك: فات الأوان.. لقد كبرنا ولا فائدة.. ولا تكن كالأديب الذي سدّ على نفسه كل المنافذ حين قال: «لم يعد في العمر بقية لبدايات جديدة».. إنه حديث السلبية.. إنه حديث اليأس.. إنه حديث العجز.. إنه حديث الانهزام..

كن إيجابياً في كل وقت.. وفي كل الأحوال والظروف.. كن إيجابياً كذلك العالم المسلم الذي كان يحتضر فطلب أن يؤتى له بكتاب ليتحقق من مسألة علمية.. فتعجب الحاضرون من حاله: يحتضر ويدرس المسائل العلمية!!.. فقال: أحببت أن ألقى الله وأنا أعلم تلك المسألة!!..

كن إيجابياً وفاعلاً وصاحب أمل في المستقبل.. وصاحب برنامج وخطة في الحياة.. في كل وقت وفي كل الظروف.. متمثلاً للحديث النبوي: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها».. فتخطيطك قائم حتى قيام الساعة.. وعملك متواصل حتى عند قيام الساعة.. وأملك ثابت وراسخ لا ريب فيه مثل قيام الساعة.

إحصائيات مثيرة.. عن حياتك القصيرة!!

✽ إذا عشتَ 60 سنة.. فستكون قضيت منها: 20 سنة في النوم!! + 10 سنوات في مشاهدة التلفزة + 9 سنوات في العمل + 4 سنوات في الأكل! + 6 شهور في بيت الراحة!! + 5 شهور في انتظار وسائل النقل!! + 3 شهور في تنظيف الأسنان + 3 شهور في البحث عن أشياء مفقودة + شهر كامل في ضغط أرقام الهاتف!! + شهر كامل عند الحلاق!! + شهر كامل في انتظار إشارات المرور!! + 8 أيام في ربط الأحذية!!... الخ...

✽ تلك أغلب أوقات حياتك!!.. فكم بقي لك بعد ذلك.. هل بقي لك إذن شيء من هذا الوقت «لتضيّعه» أو «لتقتله»؟.. ماذا بقي لربك؟.. ماذا بقي لدينك؟.. ماذا بقي لصلاتك وعبادتك؟.. ماذا بقي لزوجتك وأبنائك؟.. ماذا بقي لأصدقائك ومعارفك؟.. ماذا بقي لبلادك؟.. ماذا بقي لأمتك؟..

افتح حظيرة بناء ضخمة في حياتك .. وابدأ التخطيط الآن ..

هل وضعت هدفاً كبيراً لحياتك انطلاقاً من قيمك الإيمانية وحسب قدراتك وخبراتك واختياراتك؟ .. وهل فصلت هذا الهدف الكبير إلى أهداف فرعية تغطي كل جوانب حياتك؟

هل وضعت هدفاً لعلاقتك بالله تعالى ثم وضعت خطة للوصول إليه؟ هل وضعت هدفاً لعلاقتك بنبيك محمد ﷺ ثم وضعت خطة لتحقيقه؟ وهل وضعت هدفاً لعلاقتك بالقرآن ثم وضعت خطة لتحقيقه؟ ما هو هدفك وخطتك من زواجك؟ وما هو هدفك وخطتك مع أولادك؟ وما هي أهدافك وخطتك للعمل للإسلام؟ وما هي أهدافك وخطتك للمساهمة في هموم بلادك وأمتك؟ وما هي أهدافك وخطتك للارتقاء بمستواك الاجتماعي والمعيشي؟ وما هي أهدافك وخطتك للارتقاء المهني والوظيفي؟ وما هي أهدافك وخطتك للارتقاء بمستواك العلمي والثقافي؟ وما هي خطتك في مجال تنمية علاقاتك؟ وما هي خطتك في مجال المحافظة على صحتك؟ وما هي خطتك للمحافظة على إيمانك وزيادته؟ وما هي خطتك لتحسين عبادتك؟ وما هي خطتك لإصلاح عيوبك وتزكية نفسك؟ وما هي خطتك للفوز في الآخرة؟ ..

إنها - كما ترى - «حظيرة بناء ضخمة» تفتح في حياتك .. لكن ابدأ الآن واقتحم العقبة ولا تتردد .. إن التخطيط لحياتك وترتيبها مهمة جلييلة ومهمة .. إنها حياتك .. وحياتك مهمة وغالية عليك وعلينا وعلى الله .. فلا تجعلها عادية أو تافهة أو «سهلاً» ..

خَطُّ حَيَاتِكَ كِتَابِيَا .. لِتَحَقِّقَ النِّجَاحَ وَالسَّعَادَةَ ..

خَطُّ حَيَاتِكَ كِتَابِيَا .. وَسَتَغَيِّرُ حَيَاتَكَ رَأْسًا عَلَى عَقْبٍ .. نَحْوَ الْأَفْضَلِ بِالتَّكْيِيدِ ..

خَطُّ حَيَاتِكَ كِتَابِيَا .. وَسَتَصِيرُ حَيَاتَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ أَكْثَرَ إِمْتَاعًا .. لِأَنَّهَا مَرْتَبَةٌ .. وَلَهَا مَعْنَى ..

البرنامج العملي

أمسك ورقةً وقلمًا واكتب ما هو مطلوب مما يلي:

- 1 حدد هدفًا كبيرًا لحياتك.
- 2 حدد أهدافًا لكل مجالات حياتك بحيث تتكامل فيما بينها وتخدم هدفك الكبير، ورتبها حسب الأولوية.
- 3 حدد القيم الإسلامية التي تنبني عليها أهدافك.
- 4 حدد قدراتك في شتى المجالات وخبراتك في الحياة.
- 5 قسم خطتك إلى مستويين: سنوية وشهرية.
- 6 اجعل لك برنامجًا يوميًا واضحًا يستوعب خطتك الشهرية والسنوية.

إذا كنت ممن ليس لديهم خطة.. فاكتب أهدافك
وطموحاتك وخطتك حالاً.. بادر الآن.. سارع الآن..
الآن وليس غداً...

وفقك الله..

مُحتويات الكتاب

- الهدف من هذا النص : 3
- تنبيهات: 3
- تمهيد: 4
- لا تحقر نفسك . . فأنت مهم 4
- عند الله . . حياتك - أنت بالذات - مهمة 5
- ذكر نفسك دائماً . . بأن حياتك مهمة لنفسك 6
- عند الآخرين أيضاً . . حياتك مهمة 6
- حياتك مهمة . . فخططها 7
- حياتك بحر زاخر . . فاحذر فيها بسفينة التخطيط 8
- احذر!! . . حيل نفسية . . تمنعك من التخطيط والنجاح 8
- إحصائيات مثيرة . . عن حياتك القصيرة!! 10
- افتح حظيرة بناء ضخمة في حياتك . . وابدأ التخطيط الآن 11
- البرنامج العملي 12



﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾

موقع السبيل أونلاين

موقع إعلامي، حضاري، تربوي شرعي، إبداعي

ينشد التوازن في الاهتمامات والاندماج
الذي تتكامل فيه الخبرة والعلم
والشباب والانفتاح الذي يتيح لجميع
التونسيين الإسهام والمشاركة

ورشة حضاريات في موقع السبيل أونلاين تخرُج
لكم سلسلة من الكُتُب مما سبق إنتاجه من
الموقع ونشره فيه على حلقات وأجزاء، تيسرا
رجاء أن يكون أيسر الاستفادة التونسيين منه .



عنوان الموقع : www.assabilonline.net

بريد الموقع : info@assabilonline.net